

كيف تُشكّل اللغة فهمنا للواقع؟



إيمون والش، اللغة هي وسيلتنا لترميز المناسقات

تدقّق التنبّه بالكلمات اللازمة لوصف جوانبه الخفية، يصبح من الأسهل عليك تحديد تلك الخصائص بنفسك. وبذلك يمكن ربط التنبؤ بالكلمات بطريقة أكثر دقة، لماذا ترتبط اللغة ارتباطاً وثيقاً بتجاربتنا في العالم؟. اعتقد العلماء لفترة طويلة أن اللغة ووظائفها امتدّت العامة الأخرى مثل التحكم في الحركات وتحليل الإدراك الحسي وتنظيم أجهزة الجسم الداخلية تقع في مناطق متخصصة من الدماغ بل كان يُعتقد أن اللغة أصلاً تُمّثل في التلفيف الأيسر من الدماغ ومع مرور الوقت، أدركنا أن هذه العمليات غير مركزية ومتراصة. تتناقل، مثلاً، العلاقة بين اللغة والفعل، فاللغة لا تتجسّد إلى كلمات معينة تُنشط أنظمة حركية معينة، وهناك أدلة متزايدة على أن شبكات اللغة والحركة تتشارك في المواد العصبية.

يقول والش: «إن تصورتنا للبيئة العصبية يتجه نحو نموذج تكون فيه الوظائف العامة أكثر تكاملاً مما كان يُعتقد سابقاً. توصّلت دراسة أجريت عام 2016 إلى أن نطق كلمات مفردة يمكن أن تُنشط عدة مناطق في نصف الكرة الخفية، ونموذج مثل نصف حسب المعنى في هذات عامة، مثل

أثناء ممارستنا الحياة اليومية، يختبر معظمنا العالم كونه «حقيقياً» بمعنى يمكننا التفاعل مع الأشياء والأشخاص والأحداث الموجودة في العالم الخارجي. صحيح أننا أحياناً حين نحلم، يخلق عقلنا واقعاً يبدو نابضاً بالحيّة مثل الواقع «الحقيقي» تماماً، ويمجرد استيقاظنا، نكتشف أنّ العالم استمر في مساره من دوننا.

● كورنر فيلي
● ترجمة: شيماء ميران

قد تبدو هذه الرؤى حول طبيعة الواقع بديهية وواضحة، وكما نتمسك العلماء والفلاسفة في استكشاف ما يُعرف على أنه حقيقي، أكثر، وجدوا أن الوصول لأجابات قاطعة وملموحة صعب جداً. فهل الأشياء مادية حقيقية؟ وهل الواقع غير مادي في جوهره؟ إن معنى يمكن القول إن العالم موجود خارج نطاق العقل؟ وبينما لا يمكننا توقع العثور على إجابات فورية لهذه التساؤلات، لكن التجربة البشرية تشكل بلا شك من خلال استخدام واحدة من أهم ابتكاراتنا التطورية وهي اللغة.

ما وراء الكلمات

منذ نشأة اللغة وتطورها قبل 50 ألفاً إلى 150 ألف عام تقريباً، مكّنت البشرية من الربط بين الرموز (غير المباشرة) والمعلومات الموجودة في العالم وفي ذاكرتنا. فاللغة ليست مجرد أداة فعالة للتواصل مع الآخرين فقط، بل إننا نتمكن من خلالها نستعرض تشكلات ذهنية جية للسياقات والتجارب التي عشناها أو تخيلناها أيضاً.

استخدم الرومان بذكرات لحفلة بوكاسيت. استخدمت اليها مؤرخاً، أو كتاباً فرأته للتو. في الجائتين، إن يكن معنياً المعزّو على أمثلة لاستخدام اللغة، التي تثير فيها

أنته للثق

رغم أن إدراك الألوآن يستند إلى أساس فيزيولوجي، لكن الدراسات المقارنة بين اللغات أظهرت أن هذا الإدراك يرتبط باللغة أيضاً. مثلاً يفسم المتحدثون باللغة الروسية اللون الأزرق إلى اثنين لونين مختلفين: الأزرق الفاتح (goluboy) والأزرق الداكن (siniy)، لذلك لا توجد في اللغة

● حمزة عليوي

تفتتح الرواية على مشهد آخر في حياة الكاتب المغفور حسب الحاج، وتوتلي ولده زيد. مهمة إدارة المشهد السرد في لحظة الأخيرة من نافذة في مستشفى ابن البيطار في بغداد. يرحل الكاتب المغفور، ميكراً، شاركاً مصير مخلوقة

روايته الأخيرة بيد كاتب مغفور، هو الآخر، ليتولى كتابة الفصل الأخير مقابل

وهذا هو المسار ذاته الذي اتخذته رواية الملك في بغداد، إذ يتولّى كاتب آخر كتابة الفصل الأخير الخاص بالعرض المسرحي لكن الأمر في المذكرات يأخذ مساراً أكثر تعقيداً، ربما لتسويق قدا أن الموضوع المُنتق قد تقول إن المسار الذي اتخذته العالم السرد للوصل إلى الفصل

الناقص، غير المكتوب، يجد بعض مؤسغاته في موضوع الرواية المترك، ولكن واضحين أكثر مما يسمح به النقص، هنا فإن وصف

موضوع الرواية بأنه غير مقنع، أو كما

كتب فقدان الموضوع المُنتق، أو موضوع

الرواية المترك، لا يُعبر، بل حال، عن

أية صفة سلبية؛ فهذا شأن رواية ما بعد

الحدث عامة، وهو شأن الرواية عامة،

بعضها الجنب الأديب الأكثر تأثيراً في

القرن الأخيرة فهذا توصيف نقدي لأي

اشتمال الأصل للواقعة والفرع المتولد عنه

لتعد المذكرات وتري كيف تشكل الحكاية

الفرعية المخلقة من حكاية أساسية، أو

أنها مجرد تدعيمها فيما يمكن تسميته

بعضها فيصل

الحكاية الناقصة، ابتداءً، هي حيلة سرديّة

قديمة جدية، لكن رواية ما بعد الحدث

جلت منها مأثرة كبرى، كما لو أنها الحجة

الأكثر إقناعاً في تسويق السرد غير المُنتق

إبتداءً.

أفكار، هذا، بموارد هذا النقصان، وهي

عندئذ، الشان المخطوط وروايته غير

المتكاملة ومثل، بدرجة أقل، القناع وأنواعه

السردية السلبية، وهنا ما أدعى كتاب

ما بعد الحدث، بأنهم ما اخترعناهم

الأساسية، وقد صاروا قديمين كبريين في

الرواية العربية، والمعرفة خاصة

وقد أفقروا النقصان هو السرد التوسع

والتركم الكائني في المذكرات، فالحكاية

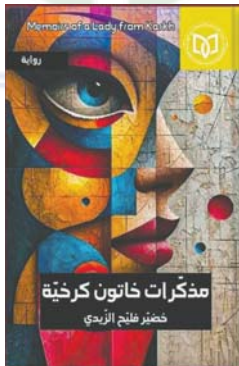
الناقصة كانت سبباً موريا لذهاب ابن

الكاتب المغفور غير حسب الحاج

المفهم الطرف، بحثاً عن المحرر المُنتق، وهو

الرواية الأصلية والحكايات الفرعية

«مذكرات خاتون كرخية» نموذجاً



أساسي يمكن لنا أن نلقّبه «خاصةً بأعداد سرد الحكاية الأساسية، وهذه مهمة جليلة ولا شك، ولكن كاتب المخطوطة الأصلي حسب الحاج قد أسند هذه المهمة لكاتب آخر، وهو الكاتب القرطبي، كاتب عارض عرضحال، يكتب مثال أو أي مقابل لأن رواية ميسر سبيل علينا استدعاء اسمه، وهو غائب علمه فرمان: هذا الافتراض يمهّد، لنا في الأقل، إجراء مقارنة أولى بين الكاتبين فرمان كاتب المذكرات الأولى، وهو مؤسس عالم بغداد المستعاد، ومؤرخها في عصرها، الأحدث وهذه السيرة، ربما، سبب كمال لأن يجري معارضته بكاتب مغفور، بعمل عرضحال على باب الله كما يُقال في سباقات مشاهير، وهو قادم من سباقات شعبية، ذات سباقات سرديّة مفتوحة وغير مأومة، وتعمل بمطلق الحفظة وتنقشها. وهذه سمات سرديّة الشبان وكاتبها المغفور المنسي هو المقابل، الفترض، لمؤسس رواية

الذاكرة ومورع المدينة الكبرى في البلاد

يلتزمنا، هنا، كما لا تصحّ الرواية أن

تتسب، وهذا شرط أساسي لأن نقبل

بالسرديّة الفترض، فالتيسان يعطى

الفرعية فيها، ولا بأس فالواقع السرديّة

تؤدي بطرائق مختلفة، وربما مركبة. فإذا

كانت رواية الحدث المفقودة، عندنا،

بشيء عالمنا على أساس من سرديّة المهزوم

أو الخاسر فإن رواية ما بعد الحدث

المفترض، عندنا أيضاً، تقوم على سرديّة

مختلفة تقوم على تنقيح حكاية أو مسألة

أخرى للحكاية ذاتها. استُعيضت تسمية الأكر

بمصيدة بصفحة بوصفها إعادة سرديّة أكبر

الفرعية، بل هنا هناك فارق بين المهزوم أو

الخاسر كما تسميه بحكاية النصية، ليس

الأمر، في المحصلة، واحداً أغلب الظن

أننا في سياقين مختلفين، الأول هو حكاية

كلية بمعظم شخصياتها ومعانيها ودلائلها

فيها الثانية يودي فيها الشبان دور الحكاية

الأساسية، أتحدث، هنا، عن إحدى الوظائف

الأصلية المخيلة للتيسان الحكاية بالأس

سرد الحكاية من منطق مضاد للتدري

والذاكرة، لكن النتيجة مختلفة، بين حشو

في رواية الحدث وآخر فيما بعدها كبرفة

أفكر أن حكاية المفهم بشخصياتها المخطو

تعبيرية ذات نبرة متحمدة، ولا مفاجأة

كبرى يحفظها وصف القرطبي لندماء

الكلمات الاجتماعية زوجة أو عائلة. وإذا كانت اللغة تُؤسّر على ذات المناطق المسؤولة عن الإدراك والفعل في الدماغ، فليس من المستغرب أن يكون للكلمات تأثير حقيقي على تجاربنا في العالم.

مسحّل اللغة

قد يكون لبعض التنبؤات اللغوية مثل التكرار والاستعارة القدرة على تغيير تجاربنا الجارية فالإيحاء، الفطري المباشر مثل تكرار عبارات مثل ذراعك ثق، قد يحفّز إدراك الأشياء والتجارب الحسية

هنا

حاولت دراسات سابقة تفسير هذه

الغناطيسية التي يمكن أن تحدثها هذه

التنبؤات لدى الشان مع ذلك، وفترح

باحثون آخرون أن فهم هذه التأثيرات

يكون أفضل من خلال العلاقة بين اللغة

والإدراك تمتلك اللغة القدرة على خلق

وعالم واقعية كالعالم الذي نعيش فيه.

وبشكل توجيه هذه القدرة نحو الأشياء

والأحداث الخارجية، وحتى نحو إحصائنا

نحن، وذلك بخلق منا نخبره بوصفه

حقيقياً، التحكم فيه، فهي نهاية المساف،

يصبح الإدراك تخبره عن مناطق

حدث ما مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالحدث

ذاته، كما يمكن للسرديات أن تتدرج

وتتداخل مع ما تخبرنا من حواس أو

وجهات نظر لتسليط الضوء عليها أو

تجاهلها، اليوم، تأتي تهيئات المعلومات

الناشئة، على عكس الواقع الافتراضي

الواقع المعزز، لتقدم لنا أساليب تتيج

لنا خلق واقعيات جديدة، وتعديلها،

واستخدامها، وما يفتقد تقوم بورها

تفسير الواقع غير اللغة (لغة البرجة،

تعدد)، وكما أعادت عملية إشراك

اللغة العلمية صياغة تعريف لعلاقتنا

الواقع فمن شأن هذه التنبؤات تشكل

ما ندركه وتختبره بوصفه حقيقياً في

المستقبل.

عن مجلة ديسكفر

المفهم: فكلمه كتابون، فالكتب ديههم

ومذهبهم وعقيدتهم قائمة على الكتب.

هذا الكتاب هو الجدل الموضوعي لثلاثة

قصص المذكرات برمتها وتجاهلها، وهي

موضوع ومادة القسم الثاني من الرواية،

والفرض أنه موضوع الرواية الأساسي كما

يقول لنا عنوان الرواية. مذكرات خاتون

كرخية، فالذكرات تزيد من كونها قصة

خاتون كرخية تعود أصولها لعائلة تركية

تنتهي التركة، بأصولها المغاربة، إلى عماد

الأورطي، وهي ذاتها الخاتون كرخية،

فيضم أبناء العائلة الكبيرة لتتبعها من

الزواج، بل على محاولة انصافها، طعماً

بالحصول على التركة والتورث فتكون

المذكرات شرط التنازل من التركة، أو في

الافتراض أن رواية ما بعد الحدث

ليس فيها ما يفتك بسوس الحكاية

الحكايات، غير كرخية وكأن بسوس الكرخ

هو المحرك لخاتون بعدد، مثلاً أن التورث

والثراء حكر على العوائل الشاذة المفقودة

من أصول تركية، وهذه الإشادة ضمنية تقيد

أن ملاك المال والمدينة الكبرى ومعهم العوائل

التركية هذه حكاية بسيطة ومكررة على

فيها بطولات ولا مقولات كبرى تكفيها على

رذائلها وتؤلف مع إشكالية الكاتب المغور

بحكاية الناقصة ما يمكن تسميته بالصفة

الفرعية الأولى، قصة الكاتب الأساسية

ضمناً للحكاية تأسيس المدينة أو التشكّل

من الشبان في رواية فرمان، ونحن المقابل

التركي، المذكرات الأرشيف في الأم السيد

مغفور.

نقوم إن نتمتعاً للرواية المنقش للتيسان

الذكرية، هنا، هي تبيان كل شيء، تبيض دون

قد أعاد هذا هو السرد وعوا، فهو ذو

افتراضات أساسية لا تؤمن بوجود حكاية

أكبرية سابقة أدبياً، هنا، حكاية مهمتها

السيرة هي تبيان كل شيء، تبيض دون

الجمعية على أساس فرض الرواية الأساسية

في القصص الأولى، قصة الكاتب الأساسية

ومدينة المدينة على ذكره عتيق، وإفتراح

قصص بدلية كحكاية كاتب مغفور، ويكلمها

الحاج بالتصل الحفص، خاتمة المخطوطة

وتعبر، بل على حكاية سرديّة فيها الشبان

هنا، عندنا يقول قصة ردة إلى الشبان

جديرة بالسرقة، هنا، إنها عظة الشبان

الأخيرة والمكدة للكاتب المغفور ولقصته

الرواية